Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المسلم وضميره إلى وضع لا يتناسب مع طبيعتها وقد نبه عدد من كبار المفكرين الإسلاميين وفي طليعتهم المرحوم الأستاذ عباس محمود العقاد إلى ضرورة توخي الدقة والحذر – في هذا الأمر. لذلك فإن مثل هذه التفسيرات العلمية الحرفية لآي الذكر الحكيم يجب ألا يبالغ فيها وأن تضبط بضوابط منهجية قرآنية راسخة، وهذا يعيدنا إلى دور الدارسين القرآنيين المختصين، لأن هواة الكتابة العلمية غير المنضبطة في هذا المجال لا يمكن أن يترك لهم وحدهم توجيه الوعي الإسلامي بهذا الصدد. ولو أن الجهد العلمي الإسلامي اتجه إلى تطوير العلم والتقنية في بلادنا الإسلامية لكان أفضل للإسلام وأنفع من الجري خلفهما عندما يطورهما الغرب لنطبقهما على القرآن.

ومن القضايا الجديرة بالتنويه مسألة الظاهرة القومية كفطرة اجتماعية وظاهرة تاريخية في إطار الإشارات القرآنية إليها، فلقد حدث لبس شديد في موضوع العلاقة بين الإسلام والقومية مرده إلى سوء فهم فكري متبادل من جانب الدينيين والقوميين، كما أن أعداء الطرفين أججوا الخلاف بينهما ومازالوا يؤججونه لأغراض لا تخفى.

وأول لبس في الأمر قول بعض المفكرين القوميين ان القومية عقيدة، وهذا خطأ بيّن وشطط واضح. فالقومية في حقيقتها ليست عقيدة ولا يمكن أن تكون عقيدة. فهي وعاء اجتماعي لغوي ثقافي بحاجة إلى عقيدة تملؤه وتمثّل محتواه. وأنت اليوم إذا سألت ابن أية قومية ما عقيدتك فهو لا يقول: ان عقيدتي هي القومية اليابانية أو الانجليزية أو الألمانية، وإنما يقول لك أنا ياباني عقيدتي البوذية أو ألماني عقيدتي المسيحية الديمقراطية أو ما أشبه.

فيبقى اذن من القومية انها فطرة اجتماعية عامة يجتمع عليها جمع من الناس برباط الأرض واللغة والثقافة والعيش المشترك وتأتي العقيدة الإسلامية بالنسبة للعربي المسلم لتمثل ذروة هذه الرابطة ومحتواها العميق، واذا كان الإسلام دين الفطرة وقد اعترف بالفطرة العائلية والفطرة الجنسية والفطرة المالية بعد أن ضبطها ونظمها وشرع لها. فلماذا يوضع الإسلام على طرفي نقيض مع الفطرة الإجتماعية العامة التي هي القومية في مفهومها الإنساني الأصلي وليس في مفهومها الأوروبي